@ 144 @ مسامت الكعبة يقال له الضراح ، والضريح أيضاً ، وهو الذي ذكر في حديث الإسراء ، قال جبريل : هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم . وقال مجاهد وقتادة وابن زيد : في كل سماء بيت معمور ، وفي كل أرض كذلك . وسأل ابن الكوا علياً ، رضي ا تعالى عنه فقال : بيت فوق سبع سموات تحت العرش يقال له الضراح . وقال الحسن : البيت المعمور : الكعبة ، يعمره ا كل سنة بستمائة ألف ، فإن عجز من الناس أتمه ا بالملائكة . { وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ } : السماء ، قال ابن عباس : هو العرش ، وهو سقف الجنة . .

{ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ } ، قال مجاهد وشمر بن عطية والضحاك ومحمد بن كعب والأخف 5 : هو البحر الموقد ناراً . وروي أن البحر هو جهنم . وقال قتادة : البحر المسجور : المملوء ، وهذا معروف من اللغة ، ورجحه الطبري بوجود ماء البحر كذلك ، ولا ينافي ما قاله مجاهد ، لأن سجرت التنور معناه : ملأته بما يحترق . وقال ابن عباس : المسجور : الذي ذهب ماؤه . وروى ذو الرمة الشاعر ، عن ابن عباس قال : خرجت أمة لتستقي ، فقالت : إن الحوض مسجور : أي فارغ ، وليس لذي الرمة حديث إلا هذا ، فيكون من الأضداد . ويروى أن البحار يذهب ماؤها يوم القيامة . وقال ابن عباس أيضاً : المسجور : المحبوس ، ومنه ساجور الكلب : وهي القلادة من عود أو حديد تمسكه ، ولولا أن البحر يمسك ، لفاض على الأرض . وقال الربيع : المسجور : المختلط العذب بالملح . وقيل : المفجور ، ويدل عليه : { وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ } . والجمهور : على أن البحر المقسم به هو بحر الدنيا ، ويؤيده : { وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ } . وعن علي وابن عمر : أنه في السماء تحت العرش فيه ماء غليظ يقال له بحر الحياة ، يمطر العباد منه بعد النفخة الأولى أربعين صباحاً ، فينبتون في قبورهم . وقال قتيبة بن سعيد : هو جهنم ، وسماها بحراً لسعتها وتموجها . كما جاء في الفرس : وإن وجدناه لبحراً . قيل : ويحتمل أن تكون الجملة في القسم بالطور والبحر والبيت ، لكونها أماكن خلوة مع ا تعالى ، خاطب منها ربهم رسله . .

فالطور ، قال فيه موسى : { أَرِنِى أَنظُرْ إِلَيْكَ } ، والبيت المعمور لمحمد صلى ا عليه وسلم) ، والبحر المسجور ليونس ، قال : { لاَّ إِلَاهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ } ، فشرفت هذه الأماكن بهذه الأسباب . والقسم بكتاب مسطور ، لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كان لهم مع ا في هذه الأماكن كلام . واقترانه بالطور دل على ذلك . والقسم بالسقف

المرفوع لبيان رفعة البيت المعمور . انتهى . ونكر وكتاب ، لأنه شامل لكل كتاب أنزله ا شمول البدل ، ويحتمل أن يكون شمول العموم ، كقوله : { عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ } . وكونه في رق ، يدل على ثبوته ، وأنه لا يتخطى الرؤوس . ووصفه بمنشور يدل على وضوحه ، فليس كالكتاب المطوي الذي لا يعلم ما انطوى عليه ، والمنشور يعلم ما فيه ، ولا يمنع من مطالعة ما تضمنه ؛ والواو الأولى واو القسم ، وما بعدها للعطف . والجملة المقسم عليها هي قوله : { إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ } . وفي إضافة العذاب لقوله : { رَبِّكَ } لطيفة ، إذ هو المالك والناظر في مصلحة العبد